سياقات ظهور الأزمات الغذائية: تأصيل العلاقة بين فجوات الاتصال و تصاعد حدة الأزمة

Conceptualizing the Relationship :Contexts of Food Crises Emergence between Communication Gaps and Crises Severity Escalation

إيمان سماتي[1]*، مختار حماد[2]

[1]مخبر البحث في الحقوق و العلوم السياسية كلية الحقوق و العلوم السياسية جامعة عمار ثليجي الأغواط(الجزائر)، im.smati@lagh-univ.dz

[2]مخبر البحث في الحقوق و العلوم السياسية كلية الحقوق و العلوم السياسية جامعة عمار ثليجي الأغواط(الجزائر)، Hammadmokhtari@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2025/09/08 تاريخ القبول: 2026/06/22 تاريخ النشر: 2026/07/31

ملخص:

تتناول هذه الدراسة الموسومة بـ" سياقات ظهور الأزمات الغذائية: تأصيل العلاقة بين فجوات الاتصال و تصاعد حدة الأزمة"، دور فجوات الاتصال في تصعيد حدة الأزمة،حيث تضمنت عوامل ظهور الأزمات الغذائية، و أنواع فجوات الاتصال، و كيفية مساهمة فجوات الاتصال في تفاقم الأزمات الغذائية.

و لقد توصلنا إلى أنه يمكن لفجوات الاتصال أن تؤدي لظهور أزمة غذائية من خلال خلق الشائعات مما يؤثر على السلوك الاستهلاكي للأفراد، أو العمل على مفاقمة أزمة موجودة بالفعل من خلال تعطيل القرارات بسبب سوء التنسيق، أو عن طريق سوء استجابة الأفراد للحملات التوعوية نتيجة لغياب الثقة المرتبط بخلفيات ثقافية.

كلمات مفتاحية:الأزمات الغذائية؛ فجوات الاتصال؛ تضخيم الشائعات؛ تعطيل القرار ؛ تفكيك الثقة المجتمعية.

***Abstract*:**

This study, titled « Contexts of Food Crises Emergence: Conceptualizing the Relationship between Communication Gaps and Crises Severity Escalation ». The role of communication gaps in escalating the severity of the

*المؤلف المرسل

crises, as it including the factors of the emergenc of food crisis. Types of communication gaps. How communication gaps can lead to the emergence of food crises.

We found that communication gaps can lead to the emergence of food crises by creaing rumors that affect individuals consumption behavior. Or exacerbate an already existing crises by disrupting decisions due to poor coordination. Or by individuals responding as a result of mistrust associated with cultural backgeounds.

Keywords:*Food Crises; Communication Gaps; Rumor Amplification; Disruption of decision-making;Erosion of social trust.*

1. مقدمة :

تبرز الأزمات الغذائية كواحدة من التحديات العالمية الملحة التي تواجه البشرية في العصر المعاصر، حيث تؤثر بشكل مباشر على الصحة العامة للمجتمعات و أمنها الغذائي. و تشير البيانات الواردة من التقارير الصادرة عن المؤسسات الدولية أن أرقام الجوعى في العالم في تزايد مستمر نتيجة لتصاعد حدة الأزمات الغذائية

و نظرا للتصاعد الملحوظ في حدة الأزمات الغذائية منذ مطلع الألفية الثالثة و بخاصة في السنوات الأخيرة، تظهر الحاجة المتزايدة لدراسة أسباب حدوث أزمات الغذاء و عوامل تفاقمها، فبالإضافة للعوامل البيئية المتمثلة في العوامل المناخية كالجفاف أو الفيضانات، أو العوامل السياسية كالصراعات و سوء الحوكمة، تظهر عوامل أخرى مؤسسية تتعلق بفجوات الاتصال.

و إن كانت أزمات الغذاء تعني الحالات التي تعرف نقصا حادا في توفر الغذاء الكافي و المغذي للأفراد مما يترتب عنه مشاكل صحية، فإن فجوات الاتصال تشير إلى حالة من عدم توافق بين المعلومات المتاحة و احتياجات المجتمع مما يتسبب في سوء استجابة يؤدي لخلق أزمة أو تفاقم أخرى موجودة.

إشكالية البحث:

انطلاقا من مقولة ماكسويل و فيتزباتريك القائلة بأن "الأزمات الغذائية ليست كارثة طبيعية حتمية، بل مأساة إنسانية تصنعها فجوات الاتصال"، سنطرح الإشكالية الآتية:

كيف تتحول فجوات الاتصال إلى محفز رئيسي لتصعيد الأزمات الغذائية؟

و للإجابة عن الإشكالية سنفككها إلى الأسئلة الفرعية الآتية:

لماذا تظهر الأزمات الغذائية؟

ما هي أنواع فجوات الاتصال؟

كيف تساهم فجوات الاتصال في تفاقم الأزمات الغذائية؟

فرضية البحث:

و للإجابة عن الإشكالية أيضا قمنا ببناء فرضية مركزية مفادها:

غياب أنظمة اتصال فعالة يؤدي إلى مضاعفة آثار السياقات البيئية و المؤسسية، مما يزيد من حدة الأزمات.

أهداف البحث:

يهدف بحثنا إلى التعرف على سياقات ظهور الأزمات الغذائية من خلال التعرف على الأسباب المؤدية إلى حدوث أزمات الغذاء و تحديد أنواع فجوات الاتصال المختلفة، بغرض فهم آلية تحول فجوات الاتصال إلى محفزات لتصعيد الأزمات الغذائية.ومحاولة إبراز أهمية دور الاتصال في إدارة الأزمات الغذائية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية بحثنا من أهمية متغيراته، حيث تعد الأزمات الغذائية أحد أهم التحديات التي تواجه صانعي القرار على المستويين المحلي و الدولي، فالغذاء هو أحد الحاجيات الأساسية للإنسان التي لا غنى أو بديل عنها، أما فجوات الاتصال فهي الأخرى تشكل رهان للدول و المؤسسات عبر العالم، و تكتسي دراسة سياقات ظهور الأزمات الغذائية أهمية بالغة حيث تكشف عن بعد متواري عن الأنظار في دراسات تشكل الأزمات، ألا و هو فجوات الاتصال، فالأزمة الغذائية لا تنتج فقط عن اختلالات الانتاج و التوزيع أو بفعل العوامل البيئية أو السياسية، بل تتفاقم حدتها بفعل ضعف التدفق المعلومات أو تضارب الرسائل بين الفاعلين، أي أن تأصيل العلاقة بين فجوات الاتصال و تصاعد حدة الأزمة يمكن من فهم أعمق لديناميكيات الأزمات ويسمح بتحسين إدارة المخاطر و تطوير سياسات أكثر فاعلية لتحقيق الأمن الغذائي.

منهجية البحث:

و للإجابة عن إشكالية الدراسة قمنا بجمع البيانات و المعلومات بالاستعانة بالأدوات و الطرق العلمية المتعارف عليها، و اعتمدنا في تحليلها على **المنهج الوصفي** و **المنهج التحليلي** الذي يتوافق مع طبيعة الموضوع، حيث تطرقنا إلى تعريف مفاهيم الدراسة و تحديد السياقات المؤدية إلى ظهور الأزمات الغذائية و تصنيف فجوات الاتصال وأخيرا كيفية مساهمة فجوات الاتصال في تصعيد الأزمات الغذائية. .

مصطلحات الدراسة:

الأزمة الغذائية: يشير تعريف برنامج الأغذية العالمي و منظمة الأغذية و الزراعة للأمم المتحدة إلى أن أزمة الغذاء تتمثل في حالة من انعدام الأمن الغذائي الحاد و التي تهدد الأرواح و تفوق قدرة المجتمعات المحلية على الاعتماد على مواردها الذاتية، ما يستدعي تدخلات عاجلة.

هي تلك التذبذبات العميقة التي تؤثر كليا أو جزئيا على مجمل المنتجات الغذائية، و على أسعارها. (العتيبي، 2014، صفحة 262)

فجوة الاتصال: تشير إلى اضطرابات في تدفق المعلومات ما يؤدي إلى صعوبات في فهم الرسالة و إيصالها إلى الجمهور المستهدف.

هي أي شيء يمنع تلقي و فهم الرسائل التي يستخدمها الأخرون للتعبير عن المعلومات و الأفكار و الآراء، و بعبارة أخرى هي السمات و الظروف التي تمنع حدوث تواصل فعال حيث لا يمكن نقل المعومات بشكل كاف.(Bahrain, Siti Najah, & Anisafina, 2023, p. 1490)

الدراسات السابقة:

فاطمة رحال، (2025) بعنوان: تأثير الأزمات الغذائية الدولية على الأمن الغذائي الجزائري – دراسة قياسية لمنتج القمح للفترة 1986- 2023.

هدفت هده الدراسة إلى التعرف على أهم الأسباب المؤدية إلى ارتفاع أسعار الغذاء و خصوصا القمح في السوق الدولية و الاطلاع على واقع الأمن الغذائي لمنتج القمح في الجزائر، عبر الإجابة عن الإشكالية التالية: ما مدى تأثير الأزمات الغذائية الدولية على الأمن الغدائي للقمح في الجزائر خلال الفترة 1986- 2023؟

شوقي نوي و نور الدين ليجيري، (2024) بعنوان: دور الاتصال العمومي في تعزيز لوجيستية الأمن الغذائي بالجزائر "قراءة في جنالوجيا المفهوم و رزنامة الفعل العام التنموي".

هدفت الدراسة من خلال معالجة الإشكالية الآتية: ما هي أبرز الميكانيزمات الخطابية للاتصال العمومي الموجه لتعزيز لوجيستية الأمن الصحي في الجزائر؟، إلى معرفة الاتصال العمومي من خلال عديد المرجعيات النظرية و منظورات تطبيقه. و معرفة الأشكال الخطابية المعتمدة في أنشطة الاتصال العمومي التنموي في الجزائر و من ثم معرفة أبرز الوظائف التي يؤديها الاتصال العمومي المتصل بلوجستية الأمن الغذائي في الجزائر.

Andrew Berry, Bridging the Communication Gap, 1992

هدف هدا التقرير الواقع ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستر المعنون بـ: سد فجوة الاتصال، من خلال فحص أدبيات تعزيز الصحة من الدول الصناعية لتقييم فعالية

وسائل الإعلام الجماهيرية مقارنة بالاتصال الشخصي عبر ثلاث مستويات: صانع السياسات ، و تقني القطاع و مجتمع المستخدمين.

تقسيم البحث:

و لقد قسمنا بحثنا كالآتي:

- السياقات المؤسسية و البيئية لظهور الأزمات الغذائية.
- التأصيل المفاهيمي لفجوات الاتصال و تصنيفها.
- ألية تحول فجوات الاتصال إلى محفزات لتصعيد الأزمة.

2. السياقات المؤسسية و البيئية لظهور الأزمات الغذائية.

تمثل أزمات الغذاء تحديا مركبا يتعلق بتداخل مجموعة من العوامل منها ما هو بيئي و منها ما هو هيكلي بالإضافة إلى الإخفاقات المؤسسية.

1.2 العوامل البيئية:

تخلق الظروف البيئية الحاضنة الرئيسية لظهور الأزمات الغذائية و تعمل على تغذيتها، خاصة في المناطق الهشة.

- التغيير المناخي: يؤدي ارتفاع درجات الحرارة إلى تراجع الإنتاج الزراعي و الحيواني بينما تؤدي زيادة ملوحة المياه الجوفية و ذوبان الجليد إلى ندرة المياه، الأمر الذي يترتب عنه ارتفاع أسعار الغذاء و منه تفاقم الجوع، أي أن التغيير المناخي يتسبب بشكل مباشر في حدوث أزمة غذائية.

و يؤكد البلالي و آخرون أن تغيير المناخ يوثر على توافر الغذاء من خلال تأثيراته السلبية على غلة المحاصيل الزراعية و إنتاجية الثروة الحيوانية، لاسيما في إفريقيا جنوب الصحراء و الكبرى و جنوب آسيا، حيث يعيش معظم الناس الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي
(El Bilali, Bassole, Dambo, & Berjan, 2020, p. 199)

تتأثر مسألة توفر الغذاء بظاهرة التغيير المناخي و ما يترتب عنها من نتائج، حيث أدت زيادة درجة حرارة الأرض إلى ذوبان الجليد و زيادة ملوحة الأراضي و تذبذب التساقط و تكرار حدوث الظواهر الجوية المتطرفة، كل هذه العوامل من شأنها التأثير على إنتاجية الأراضي المزروعة و جودة المحاصيل الفلاحية و الثروة الحيوانية.

كما يشير تقرير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغيير المناخ IPCC بأن زيادة درجة حرارة الأرض بدرجة مئوية واحدة من شأنه أن يخفض من إنتاجية الحبوب الأساسية بنسبة 5-10بالمئة(IPCC, 2023, p. 12)

و من المرجح أن يؤدي تأثير تغيير المناخ على توفر الغذاء إلى ارتفاع تكاليف إنتاج الأغذية عالميا، مما ينعكس بشكل مباشر على القدرة الشرائية للمستهلكين و يزيد من الأعباء الاقتصادية لاسيما بالنسبة للفئات الهشة و ذات الدخل المحدود، و يتسبب ارتفاع الأسعار بانخفاض الطلب مما يؤدي بدوره إلى تناقص استهلاك السعرات الحرارية عالميا، بالإضافة إلى أنه يؤدي إلى أنماط غذائية غير صحية مع توافر أقل للمغذيات الدقيقة و الأساسية و ارتفاع الوفيات المرتبطة بالنظام الغذائي في البلدان الفقيرة و النامية(Mbow, et al., 2019, p. 451)

يتسع تأثير تغيير المناخ على توافر الأغذية ليمس كذلك القدرة على الوصول إليه، حيث يتسبب الاحتباس الحراري في تراجع الإنتاج الفلاحي، و تؤدي محاولة مواجهة الظروف المناخية لرفع الإنتاج الغذائي في زيادة تكاليفه ومنه ارتفاع أسعاره في السوق العالمية، الأمر الذي يتسبب بانخفاض العرض و الطلب معا مما يحد من قدرة الأشخاص من الوصول إليه أي يضعنا أمام أزمة غذاء.

- <u>الجفاف و الفيضانات:</u> تؤثر الظواهر المناخية المتطرفة كالجفاف و الفيضانات على إنتاجية و جودة المحاصيل الفلاحية، كما يمكنها أن تعمل على قطع الطرق و عزل سكان المناطق المنكوبة مما يؤثر على توفر الغذاء و القدرة على الوصول إليه الأمر الذي ينذر بحدوث أزمة غذاء.

تعطل الفيضانات و الجفاف سلاسل الإنتاج الزراعي، حيث تسبب الجفاف في فقدان 70% من المحاصيل في القرن الإفريقي خلال الفترة 2011- 2022.(WFP, 2022, p. 15)

2.2 العوامل المؤسسية:

تشمل العوامل المؤسسية السياسات الزراعية و الاقتصادية التي تنتهجها الحكومات، و كذا الاستراتيجيات التي تتبناها المؤسسات الدولية. و تلعب دورا أساسيا فيما قد تؤول إليه الأزمات الغذائية.

- <u>فشل آليات التوقع و الاستجابة:</u> يؤدي غياب التخطيط الاستراتيجي للموارد المائية و الزراعية، وما يترتب عنه من غياب لأنظمة الإنذار المبكر و ضعف للتنسيق بين الجهات الحكومية فيما بينها و بين الجهات الحكومية و المؤسسة الدولية الفاعلة إلى عدم

القدرة على توقع الأزمات و الاستجابة لها قبل زيادة حدتها، خاصة في الدول الفقيرة و النامية حيث تفتقد 60% من الدول الإفريقية لأنظمة الإنذار المبكر(WFP, 2022, p. 9)

- سوء التخطيط و سياسات التوزيع: يعد سوء التخطيط و سوء توزيع الموارد أبرز أسباب تفاقم الأزمات الغذائية، حيث يشير تقرير منظمة الشفافية الدولية إلى أن حوالي 40% من الأزمات الغذائية في إفريقيا ترتبط باختلاس الموارد مباشرة، مما يقوض من العدالة في توزيع الغذاء(Transparency, 2023)

كما تساهم السياسات الاقتصادية القائمة على الاستيراد في استفحال الأزمات الغذائية لكون الاستيراد يجعل من الدول أكثر عرضة لصدمات الأسواق العالمية.

التغيير المناخي و ما يترتب عنه من ظواهر جوية متطرفة من شأنه أن يساهم في خلق الأزمات الغذائية خاصة في مناطق إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى و جنوب آسيا، إلا أن الفشل المؤسسي هو ما يؤدي إلى تفاقم هذه الأزمات، و هذا ما يؤكد عليه سان بقوله أن "الأزمات الغذائية ليست حتمية بيئية بل نتيجة تراكم فشل المؤسسات." (Sen, 1982, p. 48)

فوجود حوكمة رشيدة من شأنه أن يساعد الدول في تجاوز العقبات البيئية التي تواجهها، و الحول دون تعرضها لأزمات غذائية أو القدرة على مواجهة هذه الأزمات على الأقل.

3. التأصيل المفاهيمي لفجوات الاتصال و تصنيفها.

تشير فجوات الاتصال إلى الفارق أو الاختلال بين ما يصدر عن المرسل و ما يتلقاه المرسل إليه، أو عدم التوافق بين المعلومات المتاحة و احتياجات المجتمع.و كما يشير كومبس و هولادي "فجوات الاتصال ليست مجرد فراغات تقنية، بل تشققات في البنية المؤسسية تتحول إلى طرق سريعة لنقل الأزمات من المرحلة الكامنة إلى الكارثة."(Coombs & Holladay, 2010, p. 47)

و يمكن تصنيف فجوات الاتصال مفاهيميا إلى:

1.3 الفجوات المعلوماتية:

أدت النقلة العلمية و التقنية الكبيرة التي عرفتها الدول المتطورة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، إلى خلق هوة تكنولوجية بينها و بين دول العالم الثالث، بينما أدت مختلف السياسات التي تبنتها دول العالم الثالث لمواجهة مشاكلها خلال نفس الفترة إلى خلق حالة من التفاوت بين مواطنها في القدرة على الوصول إلى المعلومات و استخدام التكنولوجيات المختلفة، و هذا ما يعرف بالفجوات المعلوماتية.

يقصد بالفجوات المعلوماتية التباين في القدرة على الوصول إلى البيانات و المعلومات و استخدام التقنيات الرقمية بين الدول أو بين الأفراد داخل المجتمع الواحد.

تشير الفجوات المعلوماتية حسب منظمة الزراعة و الأغذية إلى انقطاع في تدفق البيانات الحيوية حول المحاصيل و الأسواق و المخزونات.(WHO, 2023, p. 15)

نعني بالفجوات المعلوماتية توقف تدفق البيانات المتعلقة بالمؤشرات الرئيسة التي تتيح لنا معرفة الوضعية الغذائية لدولة ما.

عادة ما تنشأ الفجوات المعلوماتية بسبب البنية التحتية غير المتطورة أو عدم قدرة جميع الفئات داخل المجتمع على الوصول إلى المعرفة أو سوء اختيار الوسيلة الاتصالية أو بسبب غياب المساءلة المؤسسية حيث لا تخضع التقارير للمراجعة أو التدقيق.

و يمكن تلخيص أسباب الفجوة المعلوماتية بين الأفراد في مجتمعات العالم الثالث إلى (جوهر، 2023، صفحة 685):

- غياب البنى التحتية المتعلقة بشبكات الكهرباء، الاتصالات و الأنترنيت أو عدم كفايتها.
- التكتل الاقتصادي داخل مؤسسات صناعة المعلومات.
- التهام الشركات المتعددة الجنسيات للأسواق المحلية.
- الثمن الباهظ الذي تفرضه الملكية الفكرية على الصناعة المعلوماتية.
- عدم الاستثمار في تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات و غياب الدعم المالي.
- محاولة جعل الدول النامية دول الاقتصاد الريعي حيث يقتصر إنتاجها على المواد الخام.
- الإعلام الموجه الذي لا يهدف إلى المساهمة في خلق مجتمع رقمي بل يعمل على تنميط الذوق العام و تسطيح التفكير من خلال تناولها و مناقشته للمواضيع البالية.
- قلة الوعي بأهمية الاقتصاد المعرفي الأمر الذي يكرس التبعية.
- إخفاق القيادات العربية العلمية و صاحبة القرار في خلق مؤسسة علمية تكنولوجية ناجحة، تتناسب و طبيعة التحديات الدولية التي تواجه الدول النامية من جهة و تواكب مراحل التطور و التحول.
- حاجز اللغة الذي تواجهه الدول النامية و خاصة أن معظم مصادر المعلومات الرقمية و التقنية ليست بلغاتها الأم.
- هجرة الكفاءات ذات المهارات العالية من دولها نحو الدول الغربية عموما.

- مقاومة التغيير من طرف المجتمعات المحلية التي تعد التقدم التكنولوجي رفاهية و موضة.

و بقدر ما تعبر الفجوات المعلوماتية عن تفاوت تقني بين الدول أو بين الأفراد داخل المجتمع الواحد، هي انعكاس لاختلالات أعمق في العدالة الاجتماعية و الاقتصادية.

2.3الفجوات التنسيقية:

يقصد بالفجوات التنسيقية غياب منصة مشتركة، و تضارب الصلاحيات و الاختصاصات بين الدوائر الرسمية.

و تعبر الفجوات التنسيقية عن فشل في الوصول إلى التوافق و التكامل بين أفراد المؤسسة الواحدة أو بين مجموعة من المؤسسات الفاعلة في نفس القطاع في تنفيذ السياسات أو إدارة الأزمات.

و ترجع أسباب هذا الفشل إلى عدة عوامل منها:

- هيكلة التواصل أو ضعفه، غياب آليات تواصل رسمية أو ضعفها من شأنه أن يعطل عملية تبادل البيانات و الحوار المتبادل ومنه تقويض التعاون بين مختلف الدوائر الحكومية أو بين الحكومة و القطاع الخاص أو مع المؤسسات الدولية.
- تضارب المصالح، يؤدي تضارب المصالح إلى اختلاف الأولويات بين مختلف الجهات الفاعلة ومنه صعوبة في التواصل و عليه في التنسيق.
- مشاكل الثقة، عدم ثقة المؤسسات في بعضها البعض أو شعور الفاعلين بالارتياب من بعضهم يخلق مشاكل في التواصلو يحول دون القدرة على التعاون.
- ضعف الموارد، ضعف البنية التحتية و غياب التمويل يؤدي إلى ضعف في التنسيق.

3.3 الفجوات الثقافية:

يقصد بالفجوة الثقافية التباعد بين الأفراد أو الأجيال أو المجتمعات في العناصر المشكلة للثقافة و التي تشمل القيم، المعتقدات، الأنماط السلوكية، المعارف .. و غيرها.

الفجوة الثقافية هي المسافة الفاصلة بين جماعات أو أفراد ينتمون إلى خلفيات ثقافية مختلفة، من حيث الفهم، و التقدير و التواصل مما يؤدي إلى سوء الفهم أو التصادم أحيانا".

يعزو الكثير من الباحثين الفجوة الثقافية إلى:

- الاستعمار الثقافي، أدى فرض نماذج ثقافية غربية على المجتمعات المحلية إلى تصدع الثقافات المحلية.
- الهجرة و التعدد الثقافي، يمكن لانتقال الأفراد من دولة إلى أخرى أن يؤدي إلى تصادم ثقافي بين السكان المحليين و المقيمين الوافدين.
- العولمة و التقنية، الترابط المتشابك الناتج عن وفرة المعلومات و سهولة انتقالها بين البشر في مختلف بقاع العالم، أدى إلى تصادم بين القيم التقليدية للمجتمعات و قيم الحداثة.
- النظام التعليمي و الإعلام، قد يؤدي النظام التعليمي أو التوجه الإعلامي القائم على الأحادية و اللاغي للتعددية إلى تغذية صراع ثقافي.

و لتجاوز الفجوة الثقافية يمكن التوجه نحو حوار للثقافات تحترم فيه الثقافات المحلية و الحريات الفردية، و هو ما يتطلب "الاعتراف بالحق ي الاختلاف دون التضحية بالحق في المشترك الإنساني." كما أشار أمارتيا سن

4. ألية تحول فجوات الاتصال إلى محفزات لتصعيد الأزمة.

تنتج الأزمات الغذائية عن تداخل مجموعة من العوامل البيئية، الاقتصادية، السياسية و الاجتماعية، إلا أن تفاقمها قد يرتبط بعوامل أخرى. حيث يمكن لمحاولات الاستجابة للأزمة أن تزيد من حدتها إن اصطدمت بغياب أنظمة الإنذار المبكر، السياسات الوطنية الفعالة أو فجوات الاتصال.

تتحول فجوات الاتصال من خلل وظيفي إلى محرك رئيسي لتصعيد الأزمات الغذائية عبر ثلاث آليات رئيسية:

1.4 تضخيم الشائعات:

تؤدي عدم السلاسة في تدفق البيانات الدقيقة في التوقيت المناسب و تضارب المعلومات بسبب ضعف التنسيق إلى انتشار الشائعات و تضخيمها.

فعادة ما يلجأ الأشخاص في غياب المعلومات الدقيقة و الموثقة من طرف الجهات الرسمية عند بداية الأزمة، إلى استسقاء المعلومات من مصادر بديلة قد لا تكون دقيقة، الأمر الذي يؤدي إلى تضارب الروايات و نشوء بيئة من اللايقين مما يساعد في انتشار الشائعات و تضخيمها. حيث تؤدي الفجوة المعلوماتية إلى تضخيم الأفراد للأضرار المحتملة و هو ما يؤثر على سلوكهم خلال مرحلة الأزمة مما يمكنه من المساهمة في تفاقمها.

بالرغم من أن أزمات الغذاء قد تنتج عن العديد من العوامل المتداخلة، إلا أن فجوات الاتصال و خاصة الفجوة المعلوماتية من شأنها أن تزيد من حدتها و تفاقمها.

و وفقا لمنظمة الزراعة و الأغذية، حوالي 26.5 مليون نيجيري يعانون من انعدام حاد للأمن الغذائي، و بسبب تضارب الأرقام الرسمية و ضعف التنسيق الإعلامي ظهرت شائعات محلية مثل "الغذاء يذهب للجيش فقط" أو "المساعدات الدولية تباع في السوق السوداء".

2.4 تعطيل سلسلة القرار:

يؤدي انتشار الشائعات و تضخيمها بسبب الفجوات المعلوماتية و بالإضافة إلى الفجوة التنسيقية إلى تعطيل الاستجابة المؤسسية و هو ما يخلق ذعر مجتمعي يمكن أن يتفاقم إلى حد انهيار سلاسل التوريد.

تؤدي فجوة التنسيق بين مختلف الفاعلين (الحكومة- القطاع الخاص- المجتمع المدني- المؤسسات الدولية) إلى ارتباك في عملية اتخاذ القرار مما يمكن أن يحول دون اتخاذه في الوقت المناسب. و هو ما يؤكد عليه أولمر بقوله "أهم أسباب فشل إدارة الأزمات في الدول النامية هو تعطل سلاسل القرار بسبب ضعف التواصل الأفقي و العمودي"

كما من شأن عدم التنسيق بين الفاعلين في القطاع الزراعي و الفاعلين في القطاعات الأخرى، كالقطاع البيئي و الاقتصادي .. أن يخلق أزمة غذائية أو الزيادة من حدة أخرى موجودة بالفعل. فافي إثيوبيا أدى تضارب سياسات التنمية الزراعية مع حماية التنوع البيولوجي إلى تهديد الأمن الغذائي لـ 3 ملايين مزارع(Bergsten, Galafassi, & Bodin, 2021, p. 4)

كما تعطلت الاستجابة الوطنية للجفاف في الصومال بسبب سوء تنسيق المعلومات بين السلطات المحلية و الاتحادية، و فشل التواصل مع المجتمعات الرعوية في المناطق النائية.

(FAO, 2022, p. 17)

وعليه يمكن القول أن الفجوة التنسيقية من شأنها أن تعطل سلاسل القرار من خلال تأخير الإعلان عن الأزمة حتى تتفاقم، أو قد تؤدي إلى تعدد الخطط و تضاربها مما يؤدي إلى خسارة الوقت و الموارد، أو قد تحول دون وصول المساعدات إلى المناطق النائية التي قد تكون الأكثر تضرر، بسبب ضعف التنسيق اللوجستي.

3.4 تفكيك الثقة المجتمعية:

تتسبب الفجوة المعلوماتية في تآكل مصداقية المؤسسات من خلال نقص الشفافية حيث يؤدي غياب المعلومات إلى الشك في أن المؤسسة تخفي إخفاقاتها. بينما يساهم التضارب الاحصائي في فقدان الثقة التامة في المؤسسات. أما الفجوة التنسيقية فتؤدي إلى تفكيك

التماسك المؤسسي فغياب التنسيق بين الدوائر السياسية يؤدي إلى تضارب القرارات مما يظهر الحكومة غير قادرة على إدارة الأزمة. بينما يؤدي تجاهل الثقافة المحلية إلى تكريس التهميش ومنه تمزيق النسيج المجتمعي.

غياب المعلومات الرسمية و الدقيقة يؤدي إلى تراجع الشفافية و المصداقية و يساعد في توسع حالة اللايقين و يزيد من مخاوف المواطنين مما يؤدي إلى تفكك الثقة في الجهات الرسمية.

بينما يؤدي تضارب البيانات الرسمية إلى تضليل المواطنين و فتح المجال أمام انتشار الشائعات مما يولد شعور بعدم الأمان، الأمر الذي يؤدي إلى تفكيك الثقة المجتمعية، و هو الأمر الذي أشارت إليه العديد من التقارير الدولية الصادرة عن البنك الدولي و منظمة الزراعة و الأغذية، فخلال أزمة القمح في لبنان عام 2022، أدى تضارب الخطاب الحكومي حول الدعم المالي و توفر الغذاء إلى زيادة الطلب و خلق شكوك شعبية واسعة في المؤسسات الرسمية، مما سمح ببروز هيئات توزيع مناطقية و طائفية زادت من حدة الأزمة.

و عدم مراعاة اللغة المحلية و القيم الاجتماعية و تجاهل الخصوصيات الثقافية للمجتمع في بناء العملية الاتصالية يتسبب في فشل الرسائل التوعوية في تحقيق غاياتها، بسبب عجز الكثيرين عن فهم مضمون الرسالة التوعوية نظرا لجهلهم باللغة المستعملة فيها، أو بسبب الشعور بالإهانة و التهميش مما يفقد الجهات القائمة على الحملات التوعوية سواء أكانت حكومية أو خاصة، وطنية أو دولية المصداقية والثقة .

و أشارت تقارير عن أزمات الغذاء لمنظمة الزراعة و الأغذية إلى أن تجاهل الثقافة المحلية يؤدي إلى سوء استجابة من الأهالي، و هو ما حدث في النيجر، فانعدام الثقة التاريخي تسبب في رفض قبائل الطوارق الإنذارات الحكومية.(FAO، إنعدام الأمن الغذائي و سوء التغذية يبلغان أعلى مستويتهما منذ عشرة أعوام في غرب و وسط أفريقيا مع إنتشار الأزمة إلى البلدان الساحللية، 2023)

بالرغم من أن الأزمات الغذائية قد تنشأ بسبب عوامل بيئية كالتغيير المناخي أو سياسية كالنزاعات المسلحة، أو اقتصادية كتضخم أسعار الطاقة، إلا أنها كثيرا ما تحفز و تتفاقم بسبب فجوات الاتصال، حيث تؤدي فجوات الاتصال إلى تضخيم الشائعات، تعطيل سلاسل القرار و تفكيك الثقة المجتمعية، من خلال غياب البيانات الرسمية و الموثوقة مما يؤدي إلى انتشار الإشاعات ومنه تعطيل عملية التغذية الاسترجاعية و عليه تضليل صناع القرار، مما يمنعهم من اتخاذ القرار الأمثل في الوقت المناسب و هو ما يؤدي إلى تآكل الثقة المجتمعية.

5. خاتمة:

تبرز الأزمات الغذائية كتحدي معقد يواجه العالم المعاصر، بسبب ما يترتب عنها من معاناة إنسانية مباشرة من جهة، و لما لها من تداعيات على الأمن القومي للدول و الاستقرار الاجتماعي و النمو الاقتصادي من جهة ثانية. و مثلما أشرنا سابقا فإن أسباب ظهور الأزمات الغذائية لا تنحصر في العوامل البيئية و الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية، بل تتخطاها لتشمل عوامل مؤسسية تتمثل أساسا في فجوات الاتصال.

لقد بينت دراستنا أن فجوات الاتصال بمختلف أنواعها المعلوماتية- التنسيقية و الثقافية، تمثل عاملا مسببا و مفاقما للأزمات، فالفجوة المعلوماتية تتيح انتشار الشائعات و المعلومات غير الموثوقة، بينما تؤدي الفجوة التنسيقية إلى إعاقة الاستجابة المبكرة و تساهم في إتخاذ القرارات غير الصائبة، و هو ما يؤدي إلى جانب الفجوة الثقافية إلى تفكيك الثقة المجتمعية. الأمر الذي من شأنه أن يفاقم الأزمة و يصاعد من حدتها.

من خلال الأمثلة المستسقاة من تقارير منظمة الزراعة و الأغذية، المعروضة سابقا يمكن التأكيد على أن الاستجابة الفعالة للأزمات الغذائية يجب أن يتم فيها التحكم في المعلومات و حجم و كيفية تدفقها، التنسيق الجيد بين مختلف الفاعلين و ضمان احترام الثقافة المحلية. وعليه تبرز ضرورة إشراك البعد الاتصالي في عملية بناء الاستراتيجيات الغذائية للدول أو برامج الدعم للمؤسسات الدولية.

6. قائمة المراجع:

عنتر عنتر جوهر. (2023). الفجوة الرقمية في الوطن العربي دراسة في الأسباب و سبل المواجهة. *مجلة المعيار، 27*(5)، الصفحات 682- 699.

محمد نايف عايض معيض العتيبي. (يناير، 2014). مواجهة أزمة الغذاء العالمية من منظور إسلامي. *المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة* ، الصفحات 255- 294.

منظمة الأغذية و الزراعة للأمم المتحدة FAO. (18 04، 2023). *إنعدام الأمن الغذائي و سوء التغذية يبلغان أعلى مستويتهما منذ عشرة أعوام في غرب و وسط أفريقيا مع إنتشار الأزمة إلى البلدان الساحلية*. تم الاسترداد من fao.org: http://www.fao.org/newsroom/detail/food-insecurity-and-malnutrition-in-west-and-central-africa-at-10-year-high-as-crisis-spreads-to-coastal-countries/ar

Bahrain, N. N., Siti Najah, R. S., & Anisafina, M. (2023, November 22). Communication Barriers in Work Environment: Understanding Ipact and Challenges. *Communication Barrieres in wor* , pp. 1489- 1503.

Rasmussen, J., & Asa, K. (2012). Understanding "Communication gaps" among personnel in high-risk workplaces from a dialogical perspective. *Safety Science* , pp. 39-47.

وآخرون، M Krishnapillali ،M Herrero ،T G Benton ،L G Barioni ،C Rosenzweig ،C Mbow.
.IPCC .University of Tasmania.*Food security* .(2019)
Climate change and food security2020*Agriculture& Forestry66*3197- 210
FAO2022*Famine Prevention scale-up Plan: May 2022- June 2023*Mogadishu
Governance challanges at the interface of food security and biodiverdity conservation2021*Ecological Applications31*3
2022*Horn of Africa Food Security Update*RomeWorld Food Programme
2023*Impacts,adaptation, and Vulnerability*Intergovernmental Panel on Climate Change
*Poverty and famines: An Essay on Entitlement and Deprivation*1982
2024*Resilient Food Systems*UNDP
*THE Handbook of Crisis Communication*2010Wiley Blackwell
2023*The state of food security and nutrition in the world 2023*Food and Agriculture Organization of United Nation
*Transparency International*2023